الخلاص بالنعمة

تأليف: رايموند كلسي

نقرأ في أفسس ٢: ٥ ما يلي: «ونحن أموات بالخطايا أحيانا {الله} مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلصون». للنعمة أهمية كبرى في الأسفار المقدسة، وقد تكرر ذكرها.وردت الكلمة «نعمة» ٨٨ مرة في رسائل بولس وحدها. يعتبر العهد الجديد النعمة على انها مهمة جداً بحيث يقال اننا مخلصين بها، وهذا يعلنه نص درسنا هذا. في رومية ٣: ٢٤ قال بولس اننا «متبررين مجاناً بنعمته».

ما معنى النعمة؟

الكلمة «نعمة» تعني: «معروف أو فضل». نحن مخلصين بفضل الله ولا نستحق ذلك. أبعد الإنسان نفسه بشرّه (إشعياء ٥٩: ١و ٢؛ رومية ٣: ٢٣). لم يكن بَاستطاعته ان يفعل شيئاً ليصالح نفسه مع الله. لم يكن في استطاعه ان يفعل شيئاً ليربح الغفران. ولكن الله أحبّ الإنسان حتى شاء أن يقدم طريقة بها يمكن للإنسان ان ينال الغفران. كل ما فعله الله ليعطي تلك الطريقة، كله مشمول في الكلمة «نعمة». ما الذي تشمله بالضبط؟

(١) *تشمل النعمة على المسيح، عطية محبة الله*. خطة التبرير العظيمة تأصلت في فكر الله، ثم أخذ شكلاً في ابنه، هو مركز النظام المسيحي الذي به نؤمن ومرساة رجائنا. أحب الله العالم حتى بذل يسوع ليكون كفارة للخطايا (يوحنا ٣: ١٦؛ ١ يوحنا ٢: ٢). نعمة الله هي التي أحثته ليقدم يسوع للعالم.

(٢) تشمل على دم المسيح. تقول الرسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٢ ورسالة يوحنا الأولى ١: ٧ وأفسس ١: ٧ ان الفداء هو بسفك دمه. كان كل هذا إشارة إلهية. لم يستحق الإنسان هذه التضحية انها نعمة، لقد أخذ مكاننا ومات لأجلنا.

(٣) *الروح القدس وعمله في العهد اية مشمولين في كلمة «نعمة»*. تبررنا بالروح (١ كور ٦: ١١) أعطى الروح الإنجيل إلى العالم بواسطة الرسل والرجال الآخرون الموحى إليهم. وبالإنجيل يهدي الروح الخطاة (أفسس ٦: ١٧).

(٤) *الإنجيل يخلص* (رومية ١: ١٦). رسالة الإنجيل متضمنة بكل تأكيد في الدور الذي يقوم به الله لخلاص الخطاة. انها مشمولة بلا شك في فضل الله أو نعمته للإنسان.

إذن، كل من هذه العوامل متضمنة في طريقة النعمة. الله والمسيح والروح القدس والإنجيل، والعمل الذي يقوم به كل منهم لخلاص الخطاة كله متضمن في مفهوم «النعمة».

هل الخلاص بالنعمة فقط؟

عندما نسأل: «هل الخلاص بالنعمة فقط؟» نعني: «هل يتوقف الخلاص على جهود السماء فقط؟» يدعي البعض بهذا. إن كان الأمر هكذا، إذن لا بد من الوصول إلى واحدة من الخُلاصتين: إما ان الله سيخلص جميع الناس أم سيختار قليلين فقط ويخلصهم بدون شرط. مفهوم الخلاص «بالنعمة فقط» تجبرنا على قبول خلاص عالمي أو لنؤمن بالقسمة (مصير محتوم) والإختيار غير الشرطي. رغم ان الناس المتدينين علموا كل من هذين التعليمين، فان كلامها كذب مبين. يعلم الكتاب المقدس بكل وضوح بان البعض سيهلكون (متى ٧: ١٣). وإذ قيل انه يخلص آخرين بدون شرط ويستبد بإدانة كل الآخرون هو اتهام الله بالمحاباة والتي تقول الأسفار المقدسة انه ليس عنده

محاباة (رومية ٢: ١١). تعليم «النعمة فقط» لا يمكن ان يكون صحيحا.

من الذي يخلص بالنعمة؟

الذين يقبلون نعمة الله أو فضله سيخلصون بالنعمة. أية عطية لا بد من قبولها. لا يفهم البعض كيف يكون الخلاص بالنعمة إن كان يجب علينا أن نفعل شيئا. ومع ذلك فان هذا حق كما سنرى.

يأتي مثال عادي من الطبيعة انه بنعمة الله لدينا الخبز، نحن نصلي لأجل خبزنا اليومي ونؤمن بان الله يعطينا إياه، ومع ذلك نعمل ما علينا. بغض النظر عن العمل الذي نقوم به لحصاد الحبوب وخَبْز الخُبز، فانه عطية من الله. ننال هذه العطية بالإستجابة إلى قوانين الله في الطبيعة.

يخبرنا سفر التكوين ٦: ٨ ان نوح وجد «نعمة» في عيني الرب أعطى الله بخطة لكي ينجو وأظهرها له، كل هذا كان فضل أو نعمة. لم تزل هناك الضرورة لكي يقوم نوح بالدور المطلوب منه، كان عليه ان يبني الفلك. انه خلص بالإيمان والطاعة، كما أعلنه كاتب الرسالة إلى العبرانيين (١١: ٧).

حسب ما ورد في سفر يشوع ٦: ٢، كانت مدينة أريحا قد دُفِعَت بأيدي الإسرائيليين من قبل الرب. كانت عَطية أُعْطيت بالنعمة، ولكن مع ذلك اخبروهم عن الكيفَية التي يستولون بها على المدينة، وهذا يتطلب عمل اسبوع كامل من ناحيتهم لكي يأخذوا المدينة التي أعطاهم الله إياها. النعمة لا تحد من الحاجة إلى الطاعة.

أنظر مرة أخرى إلى نص درسنا هذا. قال بولس لأهل أفسس انهم مخلصون بالنعمة. يمكننا أن ندرس هدايتهم بالتفصيل في الأصحاح التاسع عشر من أعمال الرسل. حيث نرى انهم اهتدوا بتبشير بولس بالإنجيل.. يتطلب إيمان، ويتطلب أيضا معمودية. عندما نظر بولس إلى ذلك الحدث قال انهم خلصوا بالنعمة.

الآن، يمكننا أن نرى كيف تم الحصول على البركة بالنعمة في كل من هذه الحالات، ومع ذلك لا يزال هناك الضرورة على الجزء الذي يجب على الشخص القيام به. لماذا لا نقبل ان خلاصنا يأتي بالنعمة دون رفض أعمال معينة للطاعة من جانبنا؟ انها لا تزال نعمة، حتى بعد ان نقوم بكل ما أمر به الله ان نفعله كي نخلص. طبعا لا يمكننا الاقناع اننا حصلنا على الخلاص بأعمال الطاعة البسيطة هذه!

الخلاص انما هو بالنعمة، لا يمكننا ان نقوم بأعمال بها نستحق الخلاص. نحن عبيد غير نافعيين حتى بعد ما نعمل ما وجب علينا (لوقا ١٧: ١٠). مع اننا نرى ان نعمة الله منحت بطاعة الإيمان، يمكننا ان نغني «نعمة عجيبة» ونحن نؤمن ونطيع. ❖

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧